

الاهتمام بالتربية الدينية في الأسرة الجزائرية ودورها في تعديل السلوك الاستهلاكي للأبناء

Interest in religious education in the Algerian family and its role in modifying children's consumer behaviorرشيد شيلالي^{1*}، رشيد بوسعادة²¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، rachid.chillali@gmail.com² جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، boussaadadz@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/12/ 01

تاريخ القبول: 2025/11/ 06

تاريخ الاستلام: 2025/10/ 22

الملخص:

يرتبط موضوع الاستهلاك في الإسلام بالتربية الدينية التي تلقن للأبناء في الأسرة ارتباطا كبيرا، فهو ليس مجرد فعل مادي، بل هو سلوك يرتبط بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية، ويعتبر سلوك الوالدين في الأسرة اهم محدد لدوافع الاستهلاك عند الأبناء، وبقدر التزامهم بالضوابط الشرعية للدين الحنيف، بقدر ما تتحدد القدوة في الأسرة وتقل مشكلات الاسراف والتبذير التي يعاني منها كثير من الأسر في المجتمع الجزائري، يهدف الموضوع إلى معرفة العلاقة بين الالتزام بالضوابط الشرعية وتأثيره على تعديل السلوك الاستهلاكي لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية، ذلك أن الالتزام بالضوابط الشرعية من شأنه ان يضمن استقرارا في الأسرة من الجانب المادي والنفسي على حد سواء، بما يحدثه من الشعور الداخلي بالقناعة والرضا، وبما ينعكس إيجابا على بناء اقتصاد متوازن يقل فيه الاستيراد المبالغ فيه والديون الاستهلاكية، كما أن اهتمام الأسرة بتلقي القيم الدينية المعتدلة لأبنائها وحرصهم على ترسيخ مفهوم الزهد بالمعنى الصحيح، والحرص على غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء وسيلة علاجية مهمة، وهي في نفس الوقت وسيلة وقائية لضبط سلوكهم الاستهلاكي، ورفع مستوى وعيهم في التعامل مع المال في مستقبل حياتهم.

الكلمات المفتاحية: تربية دينية، أسرة، زهد، سلوك، نمط استهلاك، عادات استهلاكية.

تصنيف JEL : D12, D1, A13.

Abstract

The consumption in Islam is closely linked to the religious education taught to children within the family. It is not merely a material act, but rather a behavior linked to economic, social, and religious aspects. The behavior of parents is considered as the most important determinant of children's consumption motives. The family's model is determined the problems of extravagance and wastefulness suffered by many Algerian families. This subject aims to understand the relationship between adherence to legal controls and its impact on modifying the consumer behavior of children in Algerian families. This is because adherence to legal controls ensures stability within the family from both the material and psychological aspects. Furthermore, the family's interest in educating

religious values for their children, and keenness to instill values in children is an important Therapeutic Intervention. At the same time, it is a preventative method to control their consumer behavior and raise their level of awareness. In dealing with money in their future life.

Keywords: Religious education, family, asceticism, behavior, consumption pattern, consumption habits.

Jel Classification Codes : D12, D1, A13.

1. مقدمة:

لا يمكن للتربية الأسرية في جانبها الديني والاقتصادي ان تكون سليمة وتؤتي ثمارها على الفرد والمجتمع، إلا إذا تأسست على عقيدة سليمة وقيم وعادات نابعة من تلك العقيدة المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، ويعتبر الزهد في التصور الإسلامي الصحيح من القيم الدينية المرتبطة بالتربية الاقتصادية، التي تحتاج إلى اهتمام وتصحيح، فهو يدعو صاحبه أن يكون ذا نظرة خاصة إلى الحياة وظروفها، وإلى المال على كافة صنوفه وأشكاله، كما أنه حركة إيجابية وفعالة في النفس والمجتمع يربي صاحبه على التوسط والاعتدال بين متطلبات الحياة المادية والروحية، والبعد عن الإسراف في التمتع بالطيبات، ولا شك أن التحرر من الغلو والتبذير، والتقيّد بالوسطية والاعتدال يمثلان ركيزة هامة للعملية الاقتصادية، فلا إسراف في استهلاك ولا مغالاة في إنتاج ولا تبذير في استثمار، فالإسراف والتعالي والمباهاة تعتبر أمورا مستهجنة، والعيش البسيط والمتواضع بما يتماشى مع الاحتياجات المختلفة في جميع جوانب الحياة، يعد سلوكا مثاليا وعبادة في نفس الوقت، ولعل الطريق إلى ذلك يتركز على مدى قدرة الأسرة على التحكم في السلوك الاستهلاكي لأفرادها، ومحاربة كل مظاهر الإسراف والتبذير، من خلال غرس القيم الدينية، وفي مقدمتها التربية الاقتصادية المستمدة من قيم الدين الحنيف، من أجل توجيه الأنماط والعادات الاستهلاكية، حتى يتسم سلوكهم بالتعقل والاعتدال والحكمة والرشادة والموضوعية، ومن ثم يكون استغلال الفرد لما يملكه استغلالا متزنا وسلوكه معتدلا، يتناسب مع تصوره الاعتقادي والأخلاقي، خاصة وأن السلوك الاستهلاكي للأفراد في حقيقة الأمر هو تعبير حي عن قيمة الشخص ومعتقداته وفلسفته الواقع التي ينطلق منها الفرد، والتي تشكل مواقفه واتجاهاته.

مشكلة الدراسة.

شاعت في مجتمعنا الجزائري أنماط من السلوكيات الاستهلاكية المختلفة، في ظل تجاهل الكثير من الأفراد الأولويات الاستهلاكية، وعدم الالتزام بالاعتدال في الانفاق، وانتشار ظاهرة الاقبال على شراء السلع دون الحاجة إليها، أو محاكاة للآخرين، كل ذلك من الاختلالات التي تنعكس آثارها السلبية على الأفراد وعلى المجتمعات بصفة عامة، ومن ثم فإن مشكلة هذه الدراسة تدور حول العلاقة بين التربية الدينية والسلوك الاستهلاكي للأبناء في الأسرة الجزائرية؟ ويتفرع عن هذه المشكلة ثلاث تساؤلات فرعية:

- 1- هل يؤثر التزام أرباب الأسر بالقيم الدينية والضوابط الشرعية على عملية الاستهلاك في الأسرة الجزائرية؟
- 2- هل تعمل الأسرة الجزائرية على تلقين القيم الدينية المرتبطة بالاستهلاك لأبنائها بغرض تعديل سلوكهم الاستهلاكي؟

الفرضيات:

الفرضية العامة للدراسة.

هناك علاقة طردية بين التربية الدينية والسلوك الاستهلاكي للأبناء في الأسرة الجزائرية؟

الفرضيات الجزئية:

1. كلما زاد التزام أرباب الأسر بالقيم الدينية كلما قل التبذير في الأسرة.
2. كلما زاد الاهتمام بتلقين القيم الدينية المرتبطة بالاستهلاك للأبناء كلما قلت مشكلة التبذير في الأسرة.

أهمية الدراسة وعلاقتها بالدراسات السابقة:

يتعلق هذا الموضوع بجانب له أهمية بارزة في تكوين شخصية الأفراد وتشكيل سلوكياتهم، ومواقفهم في الحياة، وهو الجانب الديني في التربية الأسرية بكل ما فيها من أبعاد روحية واجتماعية وثقافية، وهي عناصر شاملة لجميع مناحي الحياة ومجالاتها، وتتدخل بشكل مباشر في استقرار الأسرة وتماسك المجتمع، وتوجيه سلوكيات الأفراد، ومن ثم فهذه الدراسة هي محاولة لقياس مستوى الوعي الديني لدى أرباب الأسر، ومعرفة مدى تأثير التربية الدينية في الأسرة الجزائرية على تعديل السلوك الاستهلاكي وترشيده عند الأبناء، ورغم أن هناك الكثير من الدراسات التي تناولت ظاهرة الاستهلاك، إلا أنه اقتصر على البعد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، مع الإغفال عن الجانب الديني، وبالضبط عن دور التربية الدينية في الأسرة كأول محضن للرعاية وتلقين المبادئ الدينية للأبناء، فجاءت هذه الدراسة لتحاول أن تربط بين نوعية التربية الدينية التي يتلقاها الأبناء ومدى تأثيرها على السلوك الاستهلاكي في الأسرة، من خلال التزام أرباب الأسر بالقيم الدينية والضوابط الشرعية.

أهداف الدراسة:

الهدف من أي دراسة يفهم عادةً على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث بإعداد هذه الدراسة، والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية، (محمد شفيق، 1998، ص 55)، ومن أهداف هذه الدراسة: أن يتم الكشف عن إحدى مشكلات الأسرة الجزائرية العامة التي يعاني منها المجتمع الجزائري بالطريقة العلمية، وكذا محاولة الكشف عن العلاقة الموجودة بين التربية الدينية والسلوك الاستهلاكي في الأسرة الجزائرية؟

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى محاولة إبراز مدى أهمية النسق الديني في دراسة وتفسير وتحليل مختلف الظواهر الاجتماعية والاقتصادية، وهي في نفس الوقت محاولة لإبراز أهمية البحوث الاجتماعية ذات البعد الديني في معالجة الظواهر الاجتماعية، وهو في نفس الوقت محاولة تطبيق القواعد المنهجية وتقنيات البحث التي تتناسب مع طبيعة هذا الموضوع من أجل معرفة مدى تحكمنا في الأدوات المنهجية لمعالجة مل هذه المواضيع الاجتماعية ذات الطابع الديني.

منهج الدراسة:

انطلاقاً من المقاربات النظرية التي تم تبنيها في هذه الدراسة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فهي دراسة وصفية تحليلية، كونها تستعرض واقع الأسرة الجزائرية من حيث تصورها لمفهوم الزهد كبعد ديني للسلوك الاستهلاكي، ولعل ذلك يتلاءم إلى حد كبير مع طرح هذا

الموضوع: " فالمنهج هو الطريقة المستعملة في البحث ، ويتوقف استعماله واختياره على أساس طبيعة الموضوع، خاصة بما يتعلق بالإشكالية والميدان، (عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، 1999، ص66)، وهذا ما يبين أن الاستناد إلى منهج واحد لا يمكن أن يضيف صبغة منهجية وقد لا يصل إلى أهداف تم تسطيرها علميا بحيث: لا توجد طريقة موحدة لمعالجة مشكل ما عند طرح أسئلة أو اختيار تناول السؤال، ومن تم تقليص مجال الدراسة، (Nicole BERTIER, 1998, p35)، وهو الشيء الذي يساعد على تناول الموضوع بشكل صحيح، وتعميم النتائج بعد ذلك.

2. الإطار النظري للدراسة:

تعد المفاهيم العلمية بمثابة الوسيلة الرمزية التي يستعان بها في التعبير عن المعاني والأفكار بغية توضيحها، وتعد تحديدا مختصرا لمجموعة من الحقائق التي تساعد على توجيه مسار البحث، وفيما يلي مفهوم المتغيرات الإجرائية للدراسة:

2.1 . مفهوم التربية الدينية : لم يكن مصطلح التربية الإسلامية مستخدما لدى العلماء المسلمين في العصور السابقة، إذ لم يكن هناك علم مستقل يهدف إلى تربية الطفل، أو تربية الإنسان ، نظرا لان جميع الكتابات التي تتعلق بالتربية والتعليم والتأديب والتهديب كانت مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فمصطلح التربية مصطلح حديث (إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، 2006 ، ص23)، وكلمة التربية في اللغة تعني: الزيادة والنشأة والرعاية، وهي من ربا الشيء ربا أي زاد ونما، " (عبد المجيد طعمة، 2006 ، ص35)، أما التعريف الاصطلاحي للتربية الدينية: فهي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها في إطار فكري واحد يتند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عددا من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سلوكها سلوكا يتفق وعقيدة الإسلام"، ويرى الدكتور مقدار بالجن للتربية الإسلامية فهو: " تنشئة وتكوين مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإدارية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها (مقدار بالجن، 1987 ، ص32).

2.2 . مفهوم الزهد: زهد وزهد زهداً وزهداً وزهداً، وزهد في الشيء وعنه: أي تركه وأعرض عنه، فهو زاهد، والزاهد جمعها زهاد، والزهادة في الأشياء كلها: ضد الرغبة، ولا يقال الزهد إلا في الدين (أحمد رضا، 1959، ص 68)، فالأصل اللغوي واحد يدل على قلة الشيء، والإعراض عنه؛ لاستقلاله واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه، وقد اتفق العلماء والحكماء على علو مكانه، وشرف مقامه؛ غير أنهم اختلفوا في تحديد هذا المفهوم اختلافاً كثيراً، وتنوعت عباراتهم، إلى حد التغاير، قال صاحب المنازل: الزهد هو اسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية، وليس المراد بالزهد ترك الدنيا والاشتغال بالآخرة، وترك العمل والاعتماد على الغير في كسب القوت. ومن أحسن ما قيل في الزهد لابن الحسن أوجيه: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثوب المصيبة إذا أصبت بما أرغب منك فيها لو لم تصبك، فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه، وقد روي مرفوعا (ابن القيم الجوزية، ص 12).

2.3 . مفهوم الأسرة: يعرفنا عبد الهادي الجوهري أنها: جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني يؤلفون بيتا واحدا. أو يتفاعلون سويا، ولكل واحد دوره المحدد كزوج أو كزوجة، أب وأم ، أخ وأخت ، مكونين ثقافة مشتركة (عبد الهادي الجوهري، 1983 ، ص 19)،

كما تعرف الأسرة بأنها جماعة أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، (سناء الخولي، 1979، ص 32)، فهي الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهارته، وميوله وعواطفه واتجاهاته ، ويجد فيه أمنه واستقراره (محمد الشيلالي، 1391 هـ ، ص 497)، ومن جملة هذه التعريفات نلخص إلى أن الأسرة هي جماعة اجتماعية إنسانية وأخلاقية وروحية وتربوية، تتكون أولا من رجل وامرأة ، يرتبطون برابط عقد زواج إسلامي ، ينبنى عليه حقوق وواجبات وصلة رحم ، ويسمح لهم بالاتصال الجنسي والتعايش الذي تسوده المودة والرحمة، وما ينجبونه من أطفال يعد ضمن تكوين هذه الجماعة ومن أهم وظائفها الإنجاب وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية الذرية، وتنشئتهم وتوجيههم ونقل التراث إليهم، وتربيتهم تربية إسلامية يترتب عليها صحة الاعتقاد، وحسن التعامل، وأداء العبادات والشعائر الدينية.

2. 4. مفهوم الاستهلاك: مصدره في اللغة، يقال استهلك المال انفقته و انفذه ، و اهلك المال : باعه، واستهلك الرجل في كذا: اجهده نفسه (لسان العرب ، ج 10، ص 505)، فهو يعني النفاذ و الانفاق و بذل الجهد والبيع، (محمد عبد المنعم عبد القادر، 1979م، ص 157)، ومن تعريفات الاستهلاك عند الفقهاء المحدثين: هو إتلاف المال في منفعة الإنسان، (محمد فوزي فيض الله، غير مذكورة، ص 86)، وجاء تعريف الاستهلاك في معجم لغة الفقهاء أنه: زوال المنافع التي وجد الشيء من أجل تحقيقها وإن بقيت عينه قائمة، (محمد رواس قلعجي وحامد قنيبي، 1405 هـ ، ص 66)، وحسب القانونيين يعرف الاستهلاك على أنه: التصرف القانوني الذي يبرمه المستهلك للحصول على السلع والخدمات التي يشبع بها احتياجاته الشخصية والعائلية، (موفق محمد عبده، 2002، ص 33)، أما الاستهلاك عند الاقتصاديين فإنه يطلق على: الاستخدام المباشر للسلع والخدمات التي تشبع رغبات الإنسان وحاجاته، (عبد الستار إبراهيم الهيتي، 2005، ص 54)، أو هو مجموع ما ينفق من مال في شراء السلع والخدمات، (سوزان لي، 1988م، ص 42)، ويعرفه الدكتور أحمد زكي بدوي بأنه: النشاط الذي يشبع به الإنسان حاجاته، (أحمد زكي بدوي، 1984، ص 49)، ومما سبق يمكننا تقديم تعريف للاستهلاك على أنه: ذلك السلوك المبني على إشباع الحاجات والرغبات الإنسانية الفردية أو الجماعية.

2. 5. مفهوم نمط الاستهلاك: هو مجموع من التصرفات التي تشكل سلة أنماط السلع الاستهلاكية و الخدمات من الطيبات التي توجه للوفاء بالحاجات و الرغبات المتعلقة بأفراد المجتمع و التي تحدد طبيعتها و اولويتها بالاعتماد على القواعد و المبادئ الفكرية الإسلامية وذلك لغرض التمتع و الاستعانة بها على طاعة الله سبحانه وتعالى، (يوسف عبد الله الزامل وبوعلام بن جيلالي، ص 43)، وكذلك يعرف من وجهة نظر أخرى على أنه: الاستخدام الشرعي لأنماط السلع الاستهلاكية والخدمات في اشباع الحاجات و الرغبات المباحة شرعا، (عبد الستار إبراهيم الهيتي، 2005، ص 54).

2. 6. مفهوم سلوك المستهلك: إن المقصود بتعبير سلوك المستهلك: "ذلك التصرف الذي يبرزه المستهلك في البحث عن شراء أو استخدام السلع أو الخدمات أو الأفكار أو الخبرات التي يتوقع أنها ستشبع رغباته أو حاجاته وحسب الإمكانيات الشرائية المتاحة، ويعرف سلوك المستهلك أيضا على أنه: " فعل أو تصرف الفرد اتجاه رغبة معينة مقارنة بشيء آخر (Arnold Heertje, 1982,p88).

3. الدراسة الميدانية:

بدأت هذه الدراسة بمرحلة استطلاعية، ساعدت على تحديد أكثر لمشكلة البحث وحدودها وصياغتها، وتحديد الفرضيات ومفاهيم الدراسة، كما تم الضبط النهائي لأسئلة الاستبيان وأدوات البحث التي سيتم اعتمادها لجمع البيانات والمعلومات، تضمنت الدراسة وصف موضوعي معمق، وقد تم الاعتماد على تقنية الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات، باعتبارها مناسبة لطبيعة مجتمع هذا البحث والعينة المختارة، ولما كان الموضوع يتعلق بمؤسسة اجتماعية مهمة في النسيج الاجتماعي، وهي الأسرة الجزائرية، تم اختيار مدينة بومرداس ميدانا لهذه الدراسة، باعتبار قرب المكان وتسهلا لعملية توزيع الاستمارات وجمعها، وكذا تسهيل الاتصال بهذه الفئة بشكل مباشر، واعتمدت الدراسة على اختيار العينة القصدية أو العمدية بحيث يكفي الحصول على أعداد كافية من العناصر لإجراء المقارنات اللازمة، مع استخدام أسلوب الاستبيان الورقي حول عينة الدراسة من أجل جمع البيانات، فتم توزيع 750 استمارة استبيان، مع استرجاع 600 استمارة.

4. اختبار الفرضيات:

4.1. اختبار الفرضية الأولى:

كلما زاد التزام أرباب الأسر بأداء العبادات والتمسك بالقيم الدينية كلما قل التبذير في الأسرة.

الاستهلاك في الإسلام ليس مجرد فعل مادي، بل هو سلوك خاضع للضوابط الشرعية، وهو نوع من أنواع العبادة إذا اقترن بالنية الصالحة، فالاعتدال في الانفاق والقناعة والكرم وعدم التبذير والاسراف كلها اخلاق أمرنا بها الإسلام، وجعلها مقصد من مقاصد العبادات في الإسلام، فالإفراط في الاستهلاك قد يدل على حب الدنيا، ويعبر عن الأنانية في النفس، وهو في نفس الوقت غياب للمسؤولية الاجتماعية، بينما الاستهلاك الرشيد يعبر عن التوازن والاعتدال ومراعاة حقوق الآخرين، ومن ثم فالسلوك الاستهلاكي ليس منفصلاً عن العبادة والأخلاق، بل هو تجسيد عملي لهما في الحياة اليومية. فالاستهلاك بعقلانية واعتدال هو عبادة وأخلاق في آن واحد.

4.1.1. الحرص على القيام بالواجبات الشرعية والاجتهاد في أداءها

الجدول 01: يبين محافظة المبحوثين على القيام بالواجبات الشرعية.

التكرار	الإجابة			المجموع
السؤال	غالباً	أحياناً	نادراً	
المحافظة على الصلاة	343 57,16%	218 36,34%	39 6,50%	600 100%
تخصيص وقت لقراءة القرآن	99 16,50%	483 80,50%	18 3%	600 100%
صلة الرحم	159 26,50%	328 54,66%	113 18,84%	600 100%
استشعار الرضى عن المعيشة	248 41,33%	268 44,67%	84 14%	600 100%

المصدر: من إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال قراءة نتائج الجدول أعلاه، أن النسبة الأعلى من المبحوثين والبالغة (57,16%) يحافظون على صلواتهم بشكل دائم، في مقابل (36,34%) منهم يحافظون عليها أحيانا، في حين أن نسبة (06.50%) من المبحوثين نادرا ما يحافظون على صلواتهم في أوقاتها، كما أن أغلب المبحوثين يخصصون من حين إلى آخر جزءا من وقتهم اليومي لقراءة القرآن الكريم وذلك بنسبة (80,50%) ، وأن ما نسبته (54,66%) من المبحوثين يقومون أحيانا بصلة أرحامهم ، مقابل قيام (26,50%) منهم بصلة أرحامهم بشكل دائم، وعدم قيام (18,84%) من المبحوثين بذلك، كما أن النسبة الغالبة من المبحوثين (44,67%) ، يستشعرون الرضا أحيانا عن الوضعية المعيشية التي يعيشونها، في حين أن نسبة (41,33%) يستشعرونها بشكل دائم، أما (14%) فهم نادرا ما يستشعرون الرضا في حياتهم. بناء على هذه المعطيات نستشف بأن أغلب أرباب الأسر الجزائرية يحافظون على أداء الشعائر الدينية من جانب أداء الصلاة وقراءة القرآن وصلة الرحم وهي إحدى ركائز الإسلام المهمة في تقويم السلوك وتركية النفوس، وهو ما يعبر عن تدين أفراد المجتمع الجزائري ومدى وعيه بأهمية أداء هذه الشعائر، خاصة وأن هذه العبادات في الإسلام هي وسائل عظيمة تهدف إلى ربط الإنسان بربه، وتنمية الضمير الحي بداخله، مما ينعكس على سلوكه مع نفسه ومع الآخرين، فالصلاة مثلا، تغرس في النفس الخشوع والارتباط بالله، وتنتهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وتعود المسلم على الانضباط والصبر، والابتعاد عن السلوكيات السلبية.. كما أن الزكاة تطهر المال والنفوس من البخل والشح، وتعزز من التكافل الاجتماعي، وتُشعر المسلم بمسؤوليته تجاه الآخرين، أما الأذكار وتلاوة القرآن فهي تهدب اللسان وترقي القلب على الطمأنينة، وتجعل المسلم دائم الاتصال بالله، إذن فالعبادات ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسائل لتزكية النفس، وتنمية الضمير، وتقويم السلوك، إذا أداها المسلم بإخلاص لله رب العالمين.

أما إذا قصر في أدائها أو امتنع عنها كلية فهي طريق إلى التعاسة وإلى الحياة الضنك التي أشار إليها القرآن الكريم: ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، ولذلك نجد أن معظم المبحوثين الذين يحافظون على أداء العبادات يشعرون بالرضا والاطمئنان في حياتهم، وهم ما تشير إليه هذه النتائج.

4 . 1 . 2 . الاهتمام بتحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي.

الجدول رقم (02): يبين حرص المبحوثين على القيام بأعمال خيرية إيجابية تجاه المجتمع.

المجموع	الإجابة			التكرار
	نادرا	أحيانا	غالبا	السؤال
600 %100	155 %25,84	317 %52,83	128 %21,33	تخصيص جزء من الدخل لمساعدة الفقراء
600 %100	204 %34	207 %34.5	189 %31.5	المساهمة في عمليات التضامن

المصدر: من اعداد الباحثين

يتضح من خلال القراءة الاحصائية للجدول أعلاه، بأن قيام الأسر بتخصيص جزءا من دخلهم الشهري لمساعدة الفقراء بشكل قليل نوعا ما بلغت نسبتته (52,83 %) وهي النسبة الغالبة للمبحوثين، في مقابل (25,84 %) منهم نادرا ما يقومون بذلك، وما نسبته (21,33 %) من المبحوثين غالبا ما يقومون بتخصيص جزء من دخلهم لمساعدة الفقراء.

ومن خلال قراءة نتائج الجدول أعلاه يتضح أيضا بأن النسبة الأعلى من المبحوثين والبالغة (34.5 %) لا يشاركون في عمليات التضامن الاجتماعي الذي تقوم به مختلف الجمعيات الخيرية بشكل قليل، في مقابل (34 %) منهم يشاركون قليلا في دعم الجمعيات الخيرية، و(31 %) من المبحوثين يشاركون كثيرا في عمليات التضامن التي تنضمها الجمعيات الخيرية لمختلف المواسم والمناسبات.

ومن خلال هذه المعطيات المبينة في الجدول يمكن أن نستشف أن أكثر الأسر الجزائرية يهتمون بشكل قليل بتخصيص جزء من أموالهم لمساعدة الفقراء والمساكين ومشاركتهم في عمليات التضامن، ونسبة قليلة أخرى لا يشاركون في عمليات التضامن ولا يخصصون جزء من أموالهم لمساعدة الفقراء والمساكين، وهذا الأمر في الحقيقة لا يعني اتصافهم بالخل والشح إلى درجة امتناعهم عن فعل الخير والصدقة التي تمثل الجانب الإيجابي من الأخلاق في المجتمع الجزائري، ولكن قد يتعلق الأمر بالمستوى المعيشي والدخل المحدود الذي تعيشه أغلب الأسر الجزائرية والذي يحول بينهم وبين الاهتمام بهذا الجانب المادي المهم في تماسك المجتمع وتضامنه مع بعضه، فالفرد في المجتمع الجزائري قد يغفل ان يخصص جزء من دخله لمساعدة الفقراء والمساكين شهريا او المساعدة عن طريق الجمعيات، ولكن أثبت في كثير من الأحيان من خلال المواقف والأحداث والأزمات التي مرت بالمجتمع بانه على قدر كبير من الوعي والتماسك والتضامن، وانه متمسك بدينه وعقيدته ووطنه بشكل قل نظيره في المجتمعات الأخرى، خاصة وأن العقيدة الصحيحة والعبادات التي يحرص عليها أغلب الجزائريين من شأنها ان تلعب دوراً مهم في إحياء القيم ودفع الأفراد إلى مثل هذه الأخلاق الإيجابية الراسخة التي توجّه سلوك الإنسان وتغرس في قلبه اليقين والوازع الديني الداخلي الذي يدفعه إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، ولذلك فالجمع بين العقيدة الصحيحة والعبادة الصادقة يجعل الانسان المسلم حريصاً على الأخلاق الفاضلة، بما يحقق الغاية العظمى من تشريع العبادة في الإسلام وإحياء العقيدة الصحيحة في النفوس.

4 . 1 . 3 . عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى.

من خلال تحليل نتائج الجداول الخاصة بالفرضية الأولى: كلما زاد التزام أرباب الأسر بأداء العبادات والتمسك بالقيم الدينية كلما قل التبذير في الأسرة، تم التوصل الى النتائج الميدانية التالية:

. كشفت نتائج الدراسة مداومة غالبية المبحوثين ومحافظةهم على أداء صلواتهم في أوقاتها، بنسبة بلغت (57,16 %).

. كما كشفت النتائج الميدانية أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين يقومون بتخصيص وقت لقراءة القرآن من حين الى آخر، بنسبة بلغت (80,50 %).

. وظهرت النتائج كذلك بأن نسبة (54,66 %) من المبحوثين يحرصون على صلة ارحامهم أحيانا.

. كما بينت النتائج ان نسبة (44,67 %) من المبحوثين يشعرون بالرضا عن وضعيهم المعيشي أحيانا.

. وكشفت نتائج الدراسة قيام أكثر من نصف المبحوثين بتخصيص جزءا من دخلهم الشهري لمساعدة الفقراء والمساكين بنسبة بلغت (52,83%).

. اظهرت نتائج الدراسة أن نسبة (34.5%) يشاركون أحيانا في عمليات التضامن الاجتماعي التي تقوم بها مختلف الجمعيات الخيرية.

4. 1. 4. مناقشة نتائج الدراسة في ظل المقاربة النظرية والدراسات السابقة.

إن التزام أغلبية المبحوثين من ارباب الأسر الجزائرية بالجانب الديني من حيث أداء العبادات والمحافظة عليها هو مؤشر على تفاعل المسلم مع الإسلام بصفة عامة، وهي علاقة ممتدة عبر التاريخ، والتي تهدف أساسا إلى ترك آثارها على الفرد والمجتمع من حيث تعديل السلوك وتركبة النفوس والتمسك بالآداب الفاضلة والأخلاق الحسنة، خاصة وأن مفهوم العبادة في الإسلام هي كل سلوك إيجابي يقصد به التقرب إلى الله تعالى، ولا يمكن حصر العبادات فقط في صوم وصلاة وزكاة وصدقة وحج وذكر الله تعالى وتلاوة للقرآن، بل إن المفهوم الشامل للعبادة، فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فالعبادات في الإسلام يمتد أثرها لتشمل تهذيب السلوك وتنظيم حياة الفرد في مختلف جوانبها، ومنها الجانب الاقتصادي. ويظهر أثر العبادة بشكل واضح في سلوك المسلم الاستهلاكي من خلال ضبط الرغبات، فهي تربي المسلم على التحكم في شهواته، كما يظهر في الصيام الذي يعلم الصبر وكبح النزوات، مما ينعكس على ضبط الاستهلاك وعدم الانجرار وراء المظاهر، وتعلم صاحبها القناعة والاعتدال، بما تغرسه من قيمة الرضا بما قسم الله، فيتجنب المسلم الإسراف والتبذير. وقد جاء التوجيه القرآني واضحا: " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا " الأعراف، بالإضافة إلى البعد الاجتماعي الذي يظهر من خلال الزكاة والصدقة، فيتعلم المسلم أن المال ليس للترف وحده، بل أداة لتحقيق التكافل الاجتماعي. وهذا يرسخ سلوكا استهلاكيا مسؤولا.

ولا شك أن الاستهلاك في الاقتصاد الوضعي غير منضبط بضوابط أخلاقية ولا اجتماعية، ولكنه في الإسلام منضبط بضوابط عديدة، من شأن هذه الضوابط أن تحقق أعظم النفع والأهداف المنشودة، ولعل من أهم الضوابط التي قررها الإسلام، أن حجم ودرجة الاستهلاك في الإسلام ينضبط بالقدر المسموح به، فالإنسان مأمور بالاستهلاك إلى الحد الذي يؤمن كامل طاقته، ولذا فقد وضع الإسلام مجموعة من التوجيهات الإسلامية مثل: النهي عن الإسراف والتبذير والتقتير، النهي عن الترف ... وغيرها، وكلها أحكام وضوابط تحصن المجتمع من أنماط الاستهلاك غير الرشيدة فلا ترف ولا تبذير، وبالمقابل لا بخل ولا تقتير، فكل الأمرين جنوح لا يتسق مع الفطرة ولا مع أحكام الشرع الحنيف.

4. 1. 5. الاستنتاج الجزئي الأول:

إن التزام الأفراد بالتعاليم الدينية والضوابط الشرعية من شأنها أن تؤثر بشكل كبير على تصرفاته المالية وسلوكياته الاستهلاكية مثل: اجتناب الإسراف والتبذير، وتحري الحلال في الكسب والإنفاق، والوسطية والاعتدال في المعيشة، وكل ذلك من آثار الضوابط الشرعية على ترشيد الاستهلاك، التي جاءت تدعوا إلى منع الإسراف والتبذير، وتحقيق الكفاية، والتحرر من ضغط الإعلانات والمظاهر، بالإضافة على تعزيز المسؤولية الاجتماعية، وتوجيه الفائض الناتج عن الترشيد إلى إنفاقه في الصدقات والمشاريع الخيرية، والالتزام بالضوابط الشرعية في الاستهلاك من شأنه ان يضمن استقرارا في الأسرة من الجانب المادي والنفسي على حد سواء، بما يحذثه من الشعور الداخلي بالقناعة والرضا، وبما ينعكس إيجابا على بناء اقتصاد متوازن يقل فيه الاستيراد المبالغ فيه والديون الاستهلاكية.

كما يمثل الالتزام بالضوابط الشرعية في الاستهلاك وسيلة أساسية لترشيد السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع، حيث يوازن بين تلبية الحاجات المشروعة وتجنب الإسراف والتبذير، ويُحرر الإنسان من النزعات الاستهلاكية المفرطة والضغط المظهرية. ويعزز ثقافة القناعة والمسؤولية، ويسهم في توجيه الموارد نحو ما هو نافع وضروري، بما يحقق استقراراً أسرياً واقتصادياً، ويقوي روح التكافل والتضامن داخل المجتمع. ومن ثم فإن الضوابط الشرعية لا تُعد قيوداً على الحرية الفردية بقدر ما هي نظام متكامل يضمن حسن إدارة المال وصيانة النعمة وتحقيق التنمية المتوازنة، وقد أشار كثير من علماء النفس المعاصرين إلى أن السعادة التي يتطلع إليها الفرد إنما تنبع من ذاته، وليست تنأتى من كثرة الأشياء والممتلكات، ولا شك ان هناك علاقة كبيرة بين الترف الحضاري وبين التوتر النفسي، ولهذا يُلاحظ في حال السلف الذين تقيدوا بالقيود الشرعية واستشعروا الايمان في نفوسهم، كيف عاشوا الاستقرار النفسي في حال الشدة والرخاء على حد سواء، حتى إن أحدهم قد يتلذذ بالفقر كما يتلذذ الناس بالغنى، لأنهم فهموا كيف يقتصرون على حاجياتهم الضرورية التي تضمن لهم عيشاً كريماً في الدنيا وجزاءً عظيماً في الآخرة.

4 . 2 . اختبار الفرضية الثانية:

كلما زاد الاهتمام بتلقين القيم الدينية المرتبطة بالاستهلاك للأبناء كلما قلت مشكلة التبذير في الأسرة.

تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية التي ينشأ فيها الفرد والتي تعمل بواسطة القيم والمعايير التي تحكمها على توجيه السلوك الاجتماعي للأفراد من اجل اندماج أحسن في المجتمع، ولا شك أن هذه القيم والمعايير تختلف من مجتمع إلى آخر حسب خصائصه التي تميزه لأنه يتبناها لنفسه حسب المرحلة التي يعيشها : فهي أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد ، (علي عبد الواحد وافي، 1966، ص 94)، يتلقى عنها الفرد لغة أهله وقيمهم وخبراتهم واتجاهاتهم، كما تعتبر الأسرة أيضا الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للحيل الجديد أي أنها تنقل إلى الفرد خلال مراحل نوه جوهر الثقافة لمجتمع معين، (محمود حسن، 1968 ، ص 01)، وبذلك فهي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ويشكل سلوكهم كما أنها أول رابطة اجتماعية يتلقى عنها الفرد لغة أهله وقيمهم وخبراتهم واتجاهاتهم، ونظرا لهذه الأهمية الكبيرة فقد أولادها علماء الاجتماع والتربية مزيدا من اهتماماتهم، وذلك عندما تناولوا دورها الوظيفي وعلاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى، ونظرا لهذه الأهمية الكبيرة فقد أولادها علماء الاجتماع والتربية مزيدا من اهتماماتهم، وذلك عندما تناولوا دورها الوظيفي وعلاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى، ومن بين الجوانب المهمة التي تشكّل وعي الأبناء الوعي الاستهلاكي القويم، وهو القدرة على التمييز بين الحاجات الحقيقية والرغبات الزائدة، وترشيد الإنفاق، وحسن التعامل مع الموارد، والذي يظهر من خلال تصرفات الوالدين الاستهلاكية التي تشكّل النموذج الأول للأبناء. من خلال التزامهم بالاعتدال والبعد عن التبذير والإسراف.

4 . 2 . 1 . العمل على غرس وترسيخ مفهوم الزهد وترشيد الاستهلاك في نفوس الأبناء.

إن تربية الأبناء على خلق الزهد هو الطريق الأصح لحمايةهم من آفات التبذير والإسراف والترف، لأن مفهوم الزهد في ديننا الحنيف له طبيعة ذاتية خاصة، فهو ليس هروبا من الحياة وميادينها المختلفة، فلم يكن الزهد الرهباني من الفضائل التي دعا إليها الإسلام؛ لأن الإسلام في جوهره دين اجتماعي، والزهد الرهباني مناف لروح الحياة الاجتماعية، ولكن الإسلام دعا إلى نوع آخر من الزهد يمكن وصفه بأنه القصد

في اللذات والشهوات، وعدم التهالك عليها، أو الإسراف فيها إلى الحد الذي ينسى الإنسان فيه ربه وآخرته، (عبير بنت محمد عبد الله عجاج، 2000، ص 16)، والزهد في حقيقة الأمر يدل على قوة النفس؛ من أجل التقرب إلى الله عز وجل، وهذا لا يعني هجر اللذات والطيبات، مادام الأمر مرتبطا بالنية الخالصة لله تعالى، فيوصي ابن القيم منبها المرء إلى ضرورة الاشتغال في جميع آثائه بما يقرب إلى الله، أو يعين على ذلك من مأكّل أو مشرب أو منكح أو منام أو راحة، فإنه متى أخذها بنية القوة على ما يحبه الله، وتجنب ما يسخطه، كانت من عمارة الوقت، وإن كان له فيها أتم لذة، فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات، (أبو العلا عفيفي، 1963م، ص 106)، ومن ثم فإن تعويد الأبناء منذ الصغر على كيفية الاستهلاك والادخار، وتعليمهم أهمية الاقتصاد في استخدام المال والماء والكهرباء والموارد الأخرى، وتربيتهم على التفرقة بين الحاجات الأساسية من طعام وعلاج وتعليم وبين الحاجات الثانوية المتعلقة بالترف والكماليات، وإشراكهم في قرارات الاختيار والشراء، يلعب دورا مهما في تعديل السلوك وترشيد الاستهلاك، خاصة وأن البيئة التي يعيش فيها الأبناء هي الوعاء الكبير الذي يحوي ما ينتج عن عملية الاستهلاك من مواد نافعة أو ضارة، (أبو العلا عفيفي، 1963م، ص 106).

4 . 2 . 2 . مراقبة وضبط الاستهلاك العشوائي للأبناء:

الجدول رقم (03) : يبين قيام المبحوثين بتشجيع أبنائهم لعدم شراء كل ما تشتهيه أنفسهم.

تشجيع الأبناء لعدم شراء كل ما تشتهيه أنفسهم		الإجابة
		النسبة المئوية %
		التكرار
نعم	250	41,67%
أحيانا	203	33,83%
لا	98	16,33%
دون إجابة	49	08,17%
المجموع	600	100%

المصدر: من اعداد الباحثين

نلاحظ من خلال قراءة إحصائيات الجدول أعلاه، قيام أغلبية المبحوثين بتشجيع أبنائهم لعدم شراء كل ما تشتهيه أنفسهم وذلك بنسبة (41.67%)، تليها نسبة (33,83%) منهم يقومون أحيانا بذلك، وفي المقابل لا يقوم (16.33%) من المبحوثين بتشجيع أبنائهم على عدم شراء كل ما تشتهيه أنفسهم، في حين يفضل ما نسبته (08,17%) من المبحوثين عدم الاجابة عن هذا السؤال. يتضح من خلال معطيات هذا الجدول أن معظم ارباب الأسر الجزائرية تعمل على تشجيع أبنائهم على عدم شراء كل ما تشتهيه أنفسهم، وهذا اصل من الأصول التربوية التي كان السلف يربون ابناءهم عليها، فقد ورد أن عمر بن الخطاب قال لإبنه عبد الله وقد التقى به متوجها إلى السوق ليشترى بعض الأغراض: أو كلما اشتيت اشتريت، وامره أن يعود إلى البيت، ومن ثم فتشجيع الأبناء على ترشيد الاستهلاك يعد من القيم التربوية المهمة التي ينبغي على الأسرة غرسها في نفوس الأبناء منذ الصغر، لأنه لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يمتد أثره إلى تكوين شخصية متوازنة وسلوكيات إيجابية تدوم مدى الحياة، هو الاستخدام الواعي والمسؤول للموارد المتاحة - من مال، ماء، كهرباء،

طعام أو غيرها — بطريقة تحقق الحاجة الفعلية دون إسراف أو تبذير. ويهدف إلى تحقيق التوازن بين الرغبات والإمكانات، بما يحافظ على النعمة ويمنع ضياعها، ويظهر دور الأسرة في ذلك من خلال القدوة الحسنة، والحوار المبسط الذي يوضح معنى الترشيد وفوائده، مع إشراك الأبناء في بعض المسؤوليات مثل وضع ميزانية صغيرة أو التخطيط للمصروف، كل ذلك له أثره في تنمية روح المسؤولية والشعور بقيمة النعمة، وتعزيز الانضباط والتخطيط قبل الشراء أو الاستهلاك، والبعد عن الأنانية وتنمية روح المشاركة، فترشيد الاستهلاك عند الأبناء ليس مجرد سلوك اقتصادي، بل هو تربية متكاملة تسهم في بناء شخصية واعية، منضبطة، مسؤولة، وقادرة على مواجهة تحديات الحياة.

ولا يقتصر دور التربية الدينية في الأسرة على تحديد الحاجيات الضرورية للإنسان بل تتعدى ذلك إلى تربية شعوره بالآخرين، من فقراء ومساكين ومحرومين؛ وهذا ليس صعباً على من نشأ وتربى في أسرة مسلمة، بمعنى آخر أن الطفل الذي يصوم يشعر بالجناب، والطفل المسلم الذي تعلم آداب التسوق، وكيفية الشراء مع والديه باعتدال وضمن الحاجة، يشعر بالاحتاجين، والطفل الذي تعود شكر الله تعالى عند ارتداء اللباس الجديد يشعر بالمحرومين؛ فالتربية الاقتصادية تعلم الطفل الذي له حاجة بأن للآخرين حاجات، وما هو من الضروريات عنده، هو من الكماليات عند غيره؛ وإن كانت تختلف طبيعة الحاجيات والكماليات من شخص لآخر إلا أنه هناك ثوابت لا يختلف عليها أحد من البشر.

4 . 2 . 3. غرس روح المنافسة على أحسن سلوك استهلاكي للأبناء:

الجدول رقم (04): يبين سعي الباحثين الى غرس روح المنافسة بين الأبناء حول السلوك الاستهلاكي الأفضل.

الإجابة		العمل على غرس روح المنافسة بين الأبناء حول أفضل سلوك استهلاكي
النسبة المئوية%	التكرار	
25.83%	135	غالبا
35.67%	214	أحيانا
32.33%	194	لا أعمل على ذلك
11.17%	67	دون إجابة
100%	600	المجموع

المصدر: من اعداد الباحثين

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة (35.67%) من أرباب الأسر المبحوثة يسعون الى حد ما إلى غرس روح المنافسة بين أبنائها حول أفضل سلوك استهلاكي فيما بينهم، وفي المقابل (32.33%) منهم لا يسعون الى تحقيق ذلك، وما نسبته 25.83% من المبحوثين تسعى أسرهم في الغالب على تحقيق ذلك، في حين يفضل ما نسبته (11.17%) من المبحوثين عدم الاجابة عن هذا السؤال.

من خلال معطيات هذا الجدول نستنتج أن معظم أرباب الاسر الجزائرية يسعون إلى حد ما إلى تربية أبنائهم على السلوك الاقتصادي السليم من خلال تشجيعهم على السلوكات الاستهلاكية المعتدلة لأنهم يدركون ان تربية الأبناء على السلوك الاستهلاكي السليم من أهم المسؤوليات، خاصة في هذا العصر الذي تتزايد فيه المغريات وتنوع وسائل التسويق. فالطفل يتأثر سريعاً بما يراه ويسمعه، وإذا لم يتلقَّ التوجيه

المناسب منذ الصغر، قد ينشأ على أنماط استهلاكية غير متوازنة، ولعل أهم ما ينبغي غرسه في نفوس البناء منذ صغرهم هو القدوة الحسنة؛ فالأبناء يقلّدون سلوكيات والديهم أكثر مما يستجيبون للتوجيهات اللفظية. فإذا رأوا والديهم يوازنون بين الرغبات والاحتياجات، ويفكرون قبل الإنفاق، سيتبنون هذا السلوك تلقائياً، كما أن تعليم قيمة المال يعد خطوة محورية، وذلك من خلال منح الطفل مصروفًا محدودًا، ومساعدته على التفرقة بين الحاجة والرغبة، إضافةً إلى تدريبه على التخطيط المالي ومقارنة الأسعار والجودة قبل الشراء، ومن المهم أيضًا تشجيع الادخار عبر استخدام حصالة أو فتح حساب بسيط للطفل، مع تعويده على تخصيص جزء من مصروفه للادخار، وجزء آخر للإنفاق، وجزء ثالث للعطاء. فذلك يربي فيه روح المسؤولية والانضباط، ولا يقلل أهمية عن ذلك غرس قيم الاكتفاء والشكر، حتى لا ينشأ الطفل على ثقافة الإسراف والتباهي، وتربية الأبناء على أحسن سلوك استهلاكي ليست مجرد توجيه مالي، بل هي تربية على الوعي، والاعتدال، وتحمل المسؤولية تجاه الذات والمجتمع.

4. 2. 4. رسم خيارات التوجهات الاستهلاكية الرشيدة والابحائية للأبناء وتوضيحها لهم.

إن منهج الإسلام في إصلاح الأبناء يعتمد على جانب نظري يتمثل في التلقين وجانب عملي يتمثل في التعويد، ولما كانت قابلة للأبناء وفطرتهم في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر كان لازماً على المربين أن يركزوا على تلقين الأبناء الخير وتعويدهم عليه منذ نشأهم، فلا يمكن لطفلة أن تغلق صنوبر الماء في المدرسة، وهي ترى أمها في البيت تترك صنوبر الماء مفتوح وهي تتحدث على الهاتف، أو ترمي الطعام المتبقي في القمامة، وتسرف في شراء الملابس والإكسسوارات وأشياء أخرى ربما لا تحتاج إليها، ولا يمكن لطفل أن يتعلم إطفاء أنوار غرفته، وهو يرى والده يسرف في التدخين، ويسرف في وقته الساعات الطوال أمام التلفاز، فالسلوك الاقتصادي اليومي للأبناء هو عينه سلوك الأبناء لأن من شب على شيء شاب عليه، ولا شك بأن سلوك المسلم وعمله ونشاطه نابع من فطرته أولاً التي تشعره بأن كل ما به من نعم هي من الله، والمال والحياة والوقت والعقل والصحة من الله تعالى، ثم تأتي التربية الإيمانية ثانياً لتعطينا إنساناً حركياً داعياً نشيطاً، عفيفاً، مُنتجاً، قوياً، كريماً، يبذل الغالي والرخيص في سبيل مرضاة الله فيكون في عون أخيه المسلم تارة، ويؤثر الآخرين على نفسه تارة أخرى، ويتصدق ويتزكى وينفق في سبيل الله؛ لأنه يثق بأن الرزاق هو الله تعالى، فيخرج من دائرة نفسه الصغيرة إلى دائرة مجتمعه الأكبر.

4. 2. 5. المساعدة في تكوين اتجاهات ايجابية نحو العملية الشرائية .

الجدول رقم 05: يبين قيام المبحوثين بتشجيع أبنائهم على الادخار.

الإجابة		تشجيع الأبناء على الادخار
النسبة المئوية %	التكرار	
65.83%	395	نعم
24.17%	145	لا
10%	60	دون إجابة
100%	600	المجموع

المصدر: من اعداد الباحثين

يتضح من خلال قراءة احصائيات الجدول أعلاه ، قيام ما نسبته (65.83%) من المبحوثين بتشجيع أبنائهم على الادخار، مقابل (24.17%) منهم لا يقومون بذلك ، في حين يفضل ما نسبته (10 %) من المبحوثين عدم الاجابة عن هذا السؤال.

من خلال الجدول أعلاه يتضح ان النسبة الغالبة من الاسر الجزائرية يقومون بتشجيع أبنائهم على الادخار لعملية تربية ومالية مهمة تساعدهم على تكوين شخصية مسؤولة وقادرة على اتخاذ قرارات رشيدة في حياتهم اليومية، وبخاصة في عملية الشراء، فالادخار لا يقتصر على جمع المال فحسب، بل يرسخ لدى الأبناء قيماً وسلوكيات إيجابية تؤثر في مستقبلهم المالي والاجتماعي، فهو ينمي لديهم الشعور بالمسؤولية تجاه أموالهم، ويغرس عادة التخطيط للمستقبل والتفكير قبل الإنفاق، وفي نفس الوقت يساعدهم على التمييز بين الاحتياجات الأساسية والرغبات الثانوية، كما أنه يلعب دوراً مهماً في تكوين اتجاهات إيجابية نحو الشراء، ويرفع من وعيهم بقيمة المال ودوره في تحقيق الأهداف، ويعزز قدرتهم على ترشيد الاستهلاك .

4 . 2 . 6 . محاسبة الأبناء عند تبذيرهم للمال:

الجدول رقم (06) : يبين الاجراءات التأديبية التي يتبعها المبحوثين اتجاه أبنائهم عند تبذيرهم للمال .

الاجابة		الاجراءات التأديبية ضد الأبناء عند تبذيرهم للمال
النسبة المئوية %	التكرار	
26.67%	160	حرمانهم من المصروف
10.33%	62	عدم السماح لهم باستعمال ما اشتروه
47.67%	286	التحدث اليهم بالنصح والتوجيه
06.67%	40	لا شيء
08.66%	52	دون إجابة
100%	600	المجموع

المصدر: من اعداد الباحثين

من خلال القراءة الاحصائية للجدول أعلاه ، يتضح لنا بأن النسبة الأعلى من المبحوثين (47.67%) يفضلون القيام بالتحدث الى أبنائهم لتوجيههم وتقديم النصح اليهم عند قيامهم بتبذير أموالهم واساءة استخدامه ، في مقابل (26.67%) منهم يلجأون الى اتباع أسلوب العقاب المادي وذلك بحرمان أبنائهم من مصروفهم اليومي ، وعدم السماح (10.33%) من المبحوثين لأبنائهم باستخدام ما اشتروه من السلع ادا كانت لا تتوافق مع عادات وتقاليد الأسرة والمجتمع، وما نسبته (06.67%) من المبحوثين لا يقومون بأي اجراء تأديبي في حق أبنائهم عند تبذيرهم للمال واساءة استخدامه ، في حين يفضل ما نسبته (08.66%) من المبحوثين عدم الاجابة عن هذا السؤال.

من خلال نتائج الجدول أعلاه يتضح ان الأغلبية الساحقة من الاسر الجزائرية تلجأ إلى أساليب مختلفة لمحاسبة أبنائهم على التبذير في عملية الشراء اليومي، سواء بأسلوب الحوار والنقاش البناء، او بحرمانهم من المصروف اليومي، أو بعدم السماح لهم باستخدام ما اشتروا من السلع إذا

كانت لا تتوافق مع قيم الأسرة وعاداتها، وهو مؤشر على اهتمام الاسر الجزائرية بموضوع التربية الاقتصادية لأبنائهم ومراعاة الضوابط الشرعية في ذلك، وهو ما يعبر عن مستوى من الوعي لدى ارباب الأسر بأهمية هذه الإجراءات التأديبية ومساهمتها الفعالة في تقويم سلوك التنبذير عند الأبناء من خلال تنبيههم إلى عواقب الإسراف، وغرس الوعي بقيمة المال وأهمية الاقتصاد، فالحوار البناء، أو التقليل من المصروف أو الحرمان المؤقت من الكماليات يعلم الأبناء التفرقة بين الحاجة والرغبة، ويكسبهم الانضباط الذاتي والقدرة على التخطيط، كما أن ربط السلوك بنتائجه يعزز لديهم الشعور بالمسؤولية وتحمل العواقب، مما يساعد على تعديل سلوكهم تدريجياً وتنمية قيم الاعتدال وحسن التدبير في تعاملاتهم المالية مستقبلاً.

4 . 2 . 7 . عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

كلما زاد الاهتمام بتلقين القيم الدينية المرتبطة بالاستهلاك للأبناء كلما قلت مشكلة التنبذير في الأسرة، فمن خلال الدراسة الميدانية توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

. كشفت نتائج الدراسة، قيام (41.67 %) من المبحوثين بتشجيع أبنائهم الى عدم شراء كل ما تشتته أنفسهم، إضافة الى حث غالبيتهم أبنائهم على الادخار وتشجيعهم عليه والحرص عليه، وذلك بنسبة (65.8 %).

. كما كشفت نتائج الدراسة سعي (35.67 %) من المبحوثين أحيانا على غرس روح المنافسة بين أبنائهم على أفضل سلوك استهلاكي لهم.

. أظهرت نتائج الدراسة، محاسبة (40.33%) من المبحوثين أبنائهم على طريقة صرفهم للمال.

. كما بينت نتائج الدراسة، أن النسبة الأعلى من المبحوثين يلجأون الى التحدث مع أبنائهم ونصحهم وتوجيههم عند تبذيرهم للمال وذلك بنسبة (47.67 %)، يليها (26.67 %) منهم يفضلون حرمان أبنائهم من المصروف كإجراء تأديبي منهم في حالة قيام الأبناء بتبذير المال.

4 . 2 . 8 . مناقشة نتائج الدراسة في ظل المقاربة النظرية والدراسات السابقة.

ينتمي موضوع التربية الدينية في الأسرة إلى النسق الديني، باعتبار أن الدين من المواضيع الأساسية في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في جميع المجتمعات، فالدين له موقع مكين في النفس البشرية، ومكانة محورية في نظامها الثقافي، وقد أكدت أنثروبولوجيا الأديان أن المعتقد الديني هو من بين أكثر مكونات الثقافة تمظهرها في حياة الكائن الإنساني واقتدارا على فعل الهيمنة والتأثير. ثم إن نسق الأسرة ووظيفتها الدينية لا يمكن دراستها منفصلة عن باقي النظم الاجتماعية الأخرى فكل هذه العلاقات المتنوعة تنظم في آخر الأمر في شبكة واحدة من العلاقات والصلات بحيث تؤلف نسيجاً واحداً متماسكاً، ولذلك كان تبني النظرية الوظيفية وتطبيقها على موضوع التربية الدينية في الأسرة الجزائرية ودورها في تعديل السلوك الاستهلاكي للأبناء من الخطوات المهمة في هذا البحث، وتبني الاتجاه الوظيفي في البحث يمكن أن يساعد على إلقاء الضوء على دور الدين في تحقيق المزيد من التماسك الاجتماعي.

إن الفشل في إيجاد أسلوب واضح في تربية الأبناء تربية دينية صحيحة قويمية، يجعل الأبناء في حرج بخصوص ما يتلقونه من الأسرة من قيم ومفاهيم تنعكس بشكل مباشر على مواقفهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم، ومن ثم فالدين هو الحل الأمثل لكل تلك المشكلات من خلال إعادة النظر في الأسس التي تبنى عليها الأسرة، والتعرف الكامل على واقع التربية الدينية والطرق المعتمدة ضمن إطارها الاجتماعي.

بينت هذه الدراسة أن المناخ الاجتماعي في الأسرة يساهم في تبنى أساليب معينة في التربية والتعامل مع البناء تختلف من مكان لآخر ومن أسرة لأخرى باختلاف الثقافة الفرعية والمستوى التعليمي والاصل الجغرافي وحتى مستوى الدخل الشهري، بل إن هناك علاقة طردية بين تلقين القيم الدينية للأبناء في مجال التربية الاقتصادية وبين حجم مشكلة التبذير في الأسرة، فكلما زاد الاهتمام بتلقين التربية الدينية للأبناء كلما قلت مشكلة التبذير في الأسرة.

هذه الدراسة جاءت موافقة لدراسة أجريت في هذا المجال أعدها الدكتور سعيد القاضي أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة جنوب الوادي المصرية تحت عنوان: "التربية الاقتصادية الإسلامية للأبناء في البيت والمدرسة" أن الأسرة تعد المؤسسة التربوية الأولى التي تقوم بدور أساسي في تربية الأبناء التربية الاقتصادية الإسلامية من خلال التربية البدنية للمترى، والمقصود بها تنشئته بالمال الحلال والغذاء الطيب لقول الله تعالى: "وكلوا مما رزقكم الله حالالا طيبا"، والبعد عن أكل الحرام لأن ما ينبت من السحت فالنار أولى به كما قال الرسول عليه السلام، كما ان التربية العقلية والوجدانية من خلال تعريف المترى بالحلال والحرام في الكسب والتعاملات الاقتصادية، وتكوين اتجاهاته نحو محبة الحلال وبغض الحرام، دون الاغفال عن جانب التربية الدينية على مراقبة الله تعالى في الكسب والإنفاق فلا يعتدى على أموال الآخرين وممتلكاتهم، ولا ينفق مصروفه الشخصي فيما يغضب الله، والتحلي بمكارم الأخلاق كعدم التبذير والبعد عن السرقة، وحب العمل ومساعدة المحتاجين. وأوضحت الدراسة أن هناك العديد من الأساليب التربوية التي يمكن للأسرة اتباعها في تربية الأبناء، وخلصت الدراسة إلى أن الإسلام دينٌ عمليٌّ، يزاوج بين مطالب الروح والجسد؛ ولهذا اهتم بالمال في حياة الإنسان، ودعا إلى تنميته في نطاق الحدود التي شرعها الله، وأمر بإنفاقه في مصارفه المشروعة، بعيداً عن كل أنواع السرف والترف، والتقتير والشح؛ ذلك أن المسلم الحق ليس حرّاً في إنفاقه دون تقييد وإنما هو مقيدٌ بالتوازن والاعتدال في كل شيء.

4 . 2 . 9 . الاستنتاج الجزئي الثاني :

إن الاهتمام بالقيم الدينية المرتبطة بالتربية الاقتصادية التي تتمسك بها معظم الأسر الجزائرية وتحرص على تلقينها لأبنائها، مؤشرا واضح ومؤكد على ما لهذه القيم والشعائر الدينية من دور في تنشئة الأبناء على الاستقامة والاعتدال، فهي تعلم الفرد تقوية الروح وإصلاح النفس، كما أنها تهيئ للفرد خيارات معينة، وتساهم بشكل كبير في بناء شخصيتهم وجعلهم أقدر على التعامل مع مختلف المواقف كما يتبين من خلال الجداول السابقة، ولا شك ان غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء وسيلة علاجية مهمة، وهي في نفس الوقت وسيلة وقائية من خلال ضبطها لسلوكهم الاستهلاكي، والحفاظة على قيم وثقافة الاسرة الجزائرية، والحقيقة أن التربية الدينية في الأسرة تركز على غرس القيم المعتدلة والشعائر الدينية، التي تولد في الأبناء محبة السلوكات الحسنة وبغض كل خلق سيء ذميم، لينشأ على هذه الأخلاق فيسهل بعد ذلك توجيهه وإرشاده ليكون مواطنا صالحا مستقيما معتدلا الأفكار والسلوك.

إن على الأسرة الجزائرية أن تعي التحديات التي تواجهها من المحيط الداخلي والخارجي فتحرص على تقديم المعارف الصحيحة لأبنائها، وأن تدفع بهم إلى تعلم أمور دينهم، لأن العلم من أهم وسائل تقوية الإيمان في النفوس، والعلوم النافعة من شأنها أن تسهم في توسيع دائرة المعارف والإدراك عند الشباب، والقاعدة الأصلية التي ينبغي أن تعيها الأسرة: أن القيم الدينية في المجتمع هي التي يفترض أن توجه السلوك، فهناك علاقة وطيدة بين الجانب الروحي والجانب السلوكي للأبناء، و هي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومؤسسات تقوم بتجسيدها في الميدان، ومن ثم فالعلاقة بين التربية الدينية والسلوك الاستهلاكي هي علاقة تبادلية فبدون تربية دينية يصعب غرس سلوك استهلاكي معتدل، وبدون قيم تصبح التربية عقيمة بدون فائدة، وتزداد أهمية غرس القيم الدينية ويتأكد دورها في تقويم السلوك الاستهلاكي لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية بازدياد درجة التغير الاجتماعي واهتزاز منظومة القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية وكثرة حالات تجاوز الضوابط الشرعية، وهي أشياء تدعو إلى ضرورة بناء شخصية الأبناء على التربية الدينية وتعميق فكرة التدين في نفوس الأبناء.

5. خلاصة اختبار الفرضيات

تتضمن التربية الدينية مجموعة القيم والممارسات، والشعائر التي ينقلها الأهل إلى الأبناء من عقيدة وعبادات وأخلاق وسلوكيات يومية...، وعليه فإن قوة التدين لدى الوالدين لا تكفي وحدها لتحقيق الأثر المطلوب في الأبناء ما لم تقتزن بالاتساق بين القول والفعل، فكلما كان التدين مصحوباً بسلوك عملي متسق يجسد القيم والمبادئ المعلنة، ازدادت مصداقية النموذج التربوي وفاعليته لدى الأبناء، إن هذا الاتساق يرسخ لدى الأبناء قناعة بأن ما يتلقونه من توجيهات ليس مجرد شعارات نظرية، بل هو منهج حياة يُمارَس عملياً، مما يعزز قابليتهم للاقتداء والتأثر ويضعف من قوة الأثر التربوي وترسيخ الاتجاهات الإيجابية في نفوس الأبناء، ومن ثم يتضح بشكل جلي أن الاهتمام بالتربية الدينية داخل الأسرة الجزائرية يشكل عاملاً أساسياً في توجيه السلوك الاستهلاكي للأبناء، حيث تعمل القيم المستمدة من التعاليم الإسلامية، مثل الاعتدال، القناعة، تجبّ الإسراف، ومراعاة الحلال والحرام، على ضبط رغباتهم وترشيد اختياراتهم. فالتنشئة الدينية السليمة تغرس في الأبناء وزعاً داخلياً يوازن بين الحاجات والرغبات، ويجعل الاستهلاك وسيلة للعيش الكريم لا مجاًلاً للتباهي أو المباهاة. وتعزيز غرس القيم الدينية في الأسرة يساهم في بناء وعي استهلاكي رشيد، ويقلل من النزعات الاستهلاكية المفرطة التي قد تضر بالفرد والمجتمع على حد سواء.

6. خاتمة:

في ختام هذه نؤكد على أن للضوابط الشرعية دور بارز في التأثير على السلوك الاستهلاكي للإنسان المؤمن، فهو يبحث دائماً عن حد أعلى لعلاقته مع ربه في ضوء تسخير أمثل لطاقته ولوقته تمتيناً لهذه العلاقة، وهي تعني اقتصادياً القناعة بالقليل استثماراً وإنتاجاً واستهلاكاً، إذا كان هذا القليل يؤدي إلى هذه الرفاهية والسكينة الروحية، وهذه من جملة القيم الدينية التي يجب أن تلقن للأبناء في الأسرة، حرصاً على التنشئة الاقتصادية المستنبطة من قيم ديننا الحنيف، و رغم هذه الأهمية التي يتميز بها الدين الذي يمثل أهم الركائز الأساسية في بناء شخصية الإنسان المعاصرة وتنظيم سلوكه، إلا أن هناك الكثير من المؤثرات الداخلية والخارجية التي تتحكم في السلوك الاستهلاكي للأفراد.

7. المراجع:

- إبراهيم بن عبد العزيز الدعليج، التربية الإسلامية، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2006.
- عبد المجيد طعمة، التربية الإسلامية للأولاد منهاجاً وهدفاً وأسلوباً، دار المعرفة، بيروت، 2006.

- مقدار يالجن، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض 1987.
- 4 أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959، المجلد 3.
- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1992، ج 2.
- عبد الهادي الجوهري، قاموس على الاجتماع، مصر، مكتبة الشرق، 1983.
- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1979.
- محمد الشيبالي، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس، المنشأة العامة لنشر والتوزيع، 1391 هـ، ط 2.
- لسان العرب، ج 10.
- محمد عبد المنعم عبد القادر، النظام الاقتصادي الإسلامي، دار المجمع العلمي، جدة، 1979م، ص 157.
- محمد فوزي فيض الله، نظرية الضمان في الفقه الاسلامي العام، مكتبة التراث الاسلامي، الكويت، السنة غير مذكورة.
- محمد رواس قلعجي وحامد قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، الطبعة 1، 1405 هـ.
- موفق محمد عبده، حماية المستهلك في الفقه الاقتصادي الإسلامي، دراسة مقارنة، ط 01، بيروت، 2002.
- سوزان لي، أبجدية علة الاقتصاد، ترجمة خضر نصار، مرز الكتب الأردني، 1988م.
- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاقتصادية، دار التاب اللبناني، بيروت، 1984.
- يوسف عبد الله الزامل وبوعلام بن جيلالي، النظرية الاقتصادية الإسلامية، اتجاه تحليلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
- عبد الستار إبراهيم الهيتي، الاستهلاك وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2005.
- عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات. مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة منقحة، 1999.
- علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، القاهرة، مكتبة النهضة، 1966.
- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، الإسكندرية، دار المعارف، 1968.
- أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1963م.
- عبد اللطيف العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، دار الهاني، القاهرة، 2008م، ص 148.
- محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية، 1998.
- عيبر بنت محمد عبد الله عجاج، الاستهلاك من منظور تربوي إسلامي مع تصور مقترح للتطبيق في المدرسة الثانوية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000.

المراجع باللغة الفرنسية،

- Arnold Heertje, Principes d'Economie Nouvelles, Mc Graw-Hill, paris, 1982.
- Nicole BERTIER, les techniques d'enquete, methods et exercices corriges, Paris Armon colin ,1998.

